

تحت الضوء

آليات لا مرئية  
في بعقوبة!

حسين التميمي

قبل ثلاثة أشهر توافدت على شوارع مدينة بعقوبة العشرات من الآليات الكبيرة المعدة لجمع النفايات ونقلها ، بوصفها سيارات تم استيرادها لصالح بلديات المحافظة، وعلى الرغم من تدمير المواطنين وقتها من كونها مستعملة وشبه مستهلكة، ولا تتناسب مع ما كانوا يتنون الحصول عليه لمدينتهم من آليات حديثة وذات مواصفات عالية، إلا أنهم رضوا أخيراً بالأمر الواقع، وبدأوا يحصون الأيام في انتظار (طلعتها البهية)، كي تخلصهم من مشهد النفايات والأوساخ، ومن مشاهدة عربية (التراكاتور) الخاصة بالمقاول، التي تقوم بجمع النفايات بطريقة بدائية

اذ يتم جمعها بأدوات الحضر مثل (الكرك و المسحاة) وتوضع في عربة مكشوفة تجر بواسطة التراكاتور ، ومع تحرك (التراكاتور) تتطاير تلك الأوساخ وتغمر روائحها المدينة وتساهم في نشر الأمراض.

لذا يتساءل المواطنون عن سر اختفاء تلك الآليات، وهل حقاً ما يشاع بأن المقاول المسؤول عن الصفحة، قد تورط باستيراد آليات ذات مواصفات وموديلات تختلف عن شروط المقاول، وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يتم الكشف عن الأمر؟ وماذا تنتظر مديرية البلدية وساطة أو(.....) عن الأمر؟ وماذا تنتظر مديرية البلدية للخروج عن صمتها و (الإفراج) عن تلك الآليات.

وقد اطلعنا على تحقيق نشر في جريدة (المدى) تحدث فيه مدير بلدية بعقوبة عن أن هذه الآليات قد تم استيرادها على نفقة الـ (Apt) وتم سحبها التي باقي الأفضية والنواحي التابعة لمحافظة ديالى وأنه لم يبق منها إلا القليل لمركز المدينة، ولا نعلم ما اذا كان هذا القليل الذي يذكره مدير البلدية يمثل آليات شحبة لا يمكن للمواطن أن يراها، أم أن مركز المدينة يقع في آخر قائمة عمل البلدية من حيث الأولوية ، لا سيما أن هناك تقصيراً كبيراً من قبل البلدية في مجال النظافة و في مجال تليط الشوارع التي تقع ضمن حدودها بعقوبة القديمة ، علماً ان هذه الشوارع (وهذه تسمية مجازية للحضر) تندر بتساقم المشكلة مع اقتراب فصل الشتاء ، وربما يحتاج بعض المواطنين الى قوارب كي تقلهم من رصيف الى آخر ، يضاف الى ذلك أن عملية تنظيف الشوارع التي تم اسنادها لمقاول (ما) قد باتت مثار سخرية المواطنين ، لأنها تتم بطريقة شكلية ، تحاول إيهام المواطن بأن هناك عملية تنظيف تجري في الشوارع لكن (تربط) في مكانها ، أو أنها تنتقل من مكان لآخر لأن عمال النظافة (يستتكونون) من العمل الموكل اليهم ، فضلاً عن عدم تدخل أعضاء المجلس البلدي الموكل بالاشراف على هذه الاعمال ان القائم بمتابعة

العمل في البلدية يبدو (متساظفاً) مع المقاول ولا يرهق قدميه بالتجول في المدينة لمتابعة أعمال التنظيف ، فضلاً عن عدم متابعة عمال المجاري الذين يقومون بفتح أعطية (المنهولات) والجلوس بقربها منذ الصباح وحتى نهاية فترة عملهم ، وحين يسألهم بعض المارة عن سر هذه الطريقة الغريبة في الجلوس على حافة تلك (المنهولات) ، يقولون هذه أوامر المسؤول!

أخيراً .. هناك المزيد من مقاولات التنظيف التي أعلن عنها مؤخراً وهذه جميعاً تتطلب صرف المزيد ثم الأموال ، لذا نقترح ما دامت البلدية تهتم كثيراً بمشاعر المقاولين ، أن تقوم بتأجير تلك السيارات لأولئك المقاولين كي يتم في الأقل ستر الفضيحة .. عضواً أقصد

النفايات! ، فان وجودها داخل عربات مقلقة ومعدة لهذا الغرض لا يسهم في تصدب وجه متمدن للمدينة حسب، بل ويسهم أيضاً في إيصال رسالة للمواطن العراقي بأن ثمة تطوراً طفيفاً يحصل.

احمد السعداوي

تصوير- سمير هادي

لم تكن بغداد نظيفة ، ولكن تراكم الأزبال فيها مع عهدنا الجديد ، شك صورة ملفتة حتى لأولئك الذين تعودوا على رؤية الأزبال ولم تكن امانة بغداد تقوم بأعمالها الخدمية كما يجب. ولكن اهمالها - في عهدنا الجديد- ولا مبالاتها وكذلك الارتجال وعدم التخطيط الذي يبدو في عملها امر ملفت للجميع. وليس ادل على ذلك من المزبلة الكبيرة التي انشأتها وسط الاحياء السكنية في منطقة حي السلام في اطراف الكرخ والتي يدك موقعها والآثار السلبية التي خلفها كل يوم ، ان من انشأها لم يحسب الامر جيداً وان نسبة الارتجال اكبر من نسبة التخطيط والدراسة في انشائها.



سالنا فاجاب موظف السكرتارية " الاوامر الصادرة من الامانة تمنع أي مدير عام فيها او في الدوائر التابعة" من التصريح بأي شيء للصحافة.

كان هذا الجواب كافياً لاجابنا ثم تذكرت سريعاً الغرض من مجيئنا الى هذا المكان، انها الأزيال!! الأزيال التي تقضي بيطه على الناس، اننا لا اسعى للكشف عن معلومات سرية تتعلق بأسلحة الدمار الشامل او بالخطط الامنية والاستخبارية للحكومة..لدي اسئلة تتعلق بالأزيال. صدقوني!

**سؤال الجهات المسؤولة**  
مررت بشارع الدخان والروائح الكريهة صدفه في يوم لاق، فاستشقت منها ما يكفي لتعاسة يوم كامل واستذكرت استغاثة الرجل العجوز ابو مازن "الذباب..الذباب".. انه تفصيل آخر لم امر عليه، هناك غيوم من الذباب تغزو بيوت مجمع (معمل النجارة) واخرج لي سكنة المجمع - حتى اتأكد - انواعاً من المبيدات الحشرية لطرد هذا الذباب " ابنتي عمرها شهران..وقد مرضت بسبب ذلك ان عملية ذهبت زوجتي بها لتسكن مع اختها ريثما تتحسن حالتها الصحية" يقول ابو علي، من سكنة معمل النجارة.

ولكن، هل ستتحسن حقاً؟ "جميعه الحي راجعت كل الجهات التي لها علاقة والمدارس المجاورة قدمت شكوى، ولكن دون نتيجة.. لقد يسئنا من الحل" يقول مصطفى فائق من سكنة مجمع السلام. " من الذي منحهم الحق بإنشاء هذه المزبلة هنا؟" سؤال كرره الجميع.. ونرفعه بدورنا الى الجهات المسؤولة.

- بلدة الرشيد لا  
تجيب الابد  
استحصال  
موافقات من  
امانة بغداد!

البلدية في زقاق في منطقة (حي السيدية) لا يمكن الانتباه لوجودها بسهولة. وكنا -للاحتياط- قد جلبنا معنا كتاباً رسمياً من الجريدة موجهاً الى بلدية الرشيد يتضمن طلبنا بتسهيل اجراء تحقيق حول الموضوع الذي نحن بصده الان. ولكن هذا الكتاب الرسمي بدا لنا غير ذي جدوى حيث امتنع مدير عام بلدية الرشيد المهندس فتحي فاضل عن لقائنا او حتى مواجهةنا وجهاً لوجه، وبعد ان دخل موظف السكرتارية وخرج لثلاث مرات الى مكتب المدير العام كوسيلة وحيدة للتجاوز بيننا وبينه، قال لنا هذا الموظف: يجب عليكم الذهاب أولاً بتحويل مدير عام بلدية الرشيد بالتصريح لصحيفتكم ويقدم الطلب معنوناً الى وكيل امين بغداد البلدي او وكيل امين الاداري ويفضل البلدي!!) وتقدمونه الى شعبة العلاقات والاعلام في ديوان الامانة ويأخذ كتابكم الاجراء الرسمية التي ستمهد لكم في النهاية الحديث مع المدير العام لبلدية الرشيد!

" ولكن، ربما لا تمنحه الامانة بعد كل هذا تخويلاً بالحديث معنا؟" ذكرنا سابقاً ان سليم حسون (صاحب الكشك) انتهى حديثه معنا في اللحظة التي مرت بها من امامه ساحة عنتر مليحة بالأزيال ولم تكن نرغب بالاقتراب من الأزيال أكثر مما فعلنا ولكن اسئلنا قادتنا للخوض في هذه الأزيال وروائحها والاقتراب من صاحب العربة او الذي ابتداء في تلك اللحظة برمي حمولته الى التلال المجاورة لعربته بواسطة المجرفة.

"كنت اعمل مع شركة الصفا، واليوم اعمل مع الامانة..اعمل باجرتي اليومية" قال لنا محمد عبد السيد سائق الساحبة ثم اوضح لنا ان شركة الصفا كانت من المتعهدة بنقل النفايات من منطقة البياع ومناطق اخرى الى هذا المقطع ولكنها تركت العمل منذ اسبوع فعدت الامانة لتباشر هذا العمل بنفسها وهو -أي السابق- يعمل مع الامانة الان ثم ذكر ان شركة الهيثم هي المسؤولة عن نقل هذه الأزيال الى موقع الطمر الصحي في التاجي " لقد اخذ المقاول من الامانة ١١ مليون دينار" قال محمد عبد السيد دون ان يتوقف عن عمله بالمجرفة وحين سلناه لماذا لا يرمي ازياله داخل السياج قال ان لا احد من سائقي سيارات النفايات يطبق ذلك، فلماذا يفعل هو ذلك؟

" ثم ان السياج مقل، كيف ادخل والسياج مقل؟" قال وهو يلقي بمجرفته منيها عمله، دون ان يبدو عليه أي انزعاج من الروائح الفظيعة التي ارغمت زميلي المصور سمير هادي على التراجع نحو الشارع العام بعد اخذه عدداً كافياً من الصور.

**تحويل بالكلام عن الأزيال**  
من المفترض ان نعرض كل هذه المشاكل على الجهة المسؤولة لنعرف جوابها، لذلك سالنا وتأكدنا انها بلدية الرشيد، ولكن بحثنا عن بلدية الرشيد قادنا الى اكثر من مكان. وفي النهاية اخبرنا حراس ارسى) ثم بنت بجوارها غرفة للحراسة.

كان المفترض كما يبدو ان تكون الصورة وفق الترتيب التالي: تأتي سيارات الأزيال من المناطق المجاورة

لتلقى بنفاياتها المكيسة-وؤكد على المكيسة- ضمن حدود البناء الذي انشأته الامانة. تمهيداً لنقله مجدداً بسيارات اخرى الى اماكن الطمر الصحي في التاجي ويقوم حراس مكلفون بحماية هذه الأزيال من العبث والبعثرة. لكن هذه الصورة لم تتجسد على ارض الواقع مثيرة تساؤلات غير تلك المتعلقة بشريعة انشاء مقلم للنفايات بين الاحياء السكنية. فالبنابة التي انشأتها الامانة ما زالت على حالها، نظيفة ومغلقة كذلك غرفة الحراسة وانتشرت اكوام الأزيال على مساحة كبيرة بجوارها من غير ايكياس!!

وفوق كل ذلك .. محروقة، ولا يأتي احد لنقلها الا بين الحين والآخر، حيث تأتي سيارة مع تركتور لتنتقل (البعض) منها.

" تصورنا انهم يريدون ان يبنوا متنزهاً او معرضاً للسيارات" يقول مصطفى فائق مستذكراً تلك اللحظة المشؤومة التي جلبت هذه المزبلة.

**لقاء مع زبال**  
ذكرنا سابقاً ان سليم حسون (صاحب الكشك) انتهى حديثه معنا في اللحظة التي مرت بها من امامه ساحة عنتر مليحة بالأزيال ولم تكن نرغب بالاقتراب من الأزيال أكثر مما فعلنا ولكن اسئلنا قادتنا للخوض في هذه الأزيال وروائحها والاقتراب من صاحب العربة او الذي ابتداء في تلك اللحظة برمي حمولته الى التلال المجاورة لعربته بواسطة المجرفة.

"كنت اعمل مع شركة الصفا، واليوم اعمل مع الامانة..اعمل باجرتي اليومية" قال لنا محمد عبد السيد سائق الساحبة ثم اوضح لنا ان شركة الصفا كانت من المتعهدة بنقل النفايات من منطقة البياع ومناطق اخرى الى هذا المقطع ولكنها تركت العمل منذ اسبوع فعدت الامانة لتباشر هذا العمل بنفسها وهو -أي السابق- يعمل مع الامانة الان ثم ذكر ان شركة الهيثم هي المسؤولة عن نقل هذه الأزيال الى موقع الطمر الصحي في التاجي " لقد اخذ المقاول من الامانة ١١ مليون دينار" قال محمد عبد السيد دون ان يتوقف عن عمله بالمجرفة وحين سلناه لماذا لا يرمي ازياله داخل السياج قال ان لا احد من سائقي سيارات النفايات يطبق ذلك، فلماذا يفعل هو ذلك؟

" ثم ان السياج مقل، كيف ادخل والسياج مقل؟" قال وهو يلقي بمجرفته منيها عمله، دون ان يبدو عليه أي انزعاج من الروائح الفظيعة التي ارغمت زميلي المصور سمير هادي على التراجع نحو الشارع العام بعد اخذه عدداً كافياً من الصور.

**- المتضررون: الشكاوى غير مجدية والمراجعات يائسة..**  
**- اصحاب الشقق المقابلة للموقع يغلقون نوافذهم حتى اذا انقطع التيار كهربائياً..**

مشكلة اكبر يفضلون عليها - بالأزيال- تجاوز هذا السؤال بمجرد العبور الى الجهة الاخرى من الشارع حيث الشقق السكنية الفارشة لمجمع السلام السكني (مجمع صدام سابقاً) ومن هناك يبدو وجه آخر للمشكلة وجه مشابه يتضح من النوافذ المغلقة بأحكام على طول واجهات الشقق المطلة على الشارع والمطللة على مقلم النفايات.. " كيف نفتح النوافذ؟ ولماذا نفتحها" تسأل اباد حسن الساكن في واحدة من هذه الشقق.. " ان الرياح لا تكف عن جلب الدخان القادم من المزبلة البنا" يكمل اباد، موضحاً ان الهرج الوحيد من هذه الحالة هو بإغلاق النوافذ على مدار الساعة وفي كل المواسم حتى لو انقطع التيار الكهربائي واصبحت الحرارة في الداخل لا تطاق، فانها ارحم من روائح الأزيال والدخان.

مواطن آخر تهكم قائلاً: انه يغلغق النوافذ ويفتح مكيف الهواء، لكن الروائح الكريهة تبقى هي الاقوى، فتستل مع الهواء البارد الينار بكل قوتها.

ابو محمد (عماد هادي) يسكن في شقة بعيدة لكنه يحضر الى المجمع بسيارته للتبضع من السوق الداخلي، وهو يقول انه مضطر للمجيء الى هذا المكان للتسوق لا اكثر فهو مكان لا يساعد على العيش " قبل ان تغرب الشمس.. يكون مدى الرؤية صفراً" يقول ابو محمد مؤكداً ما ذكرناه سابقاً، ويعرض مصطفى فائق الساكن في شقة مواجهة للمزبلة تفصيلاً آخر يتعلق بالأطفانية فهم يأتون - حين تنصل بهم- ولكنهم سرعان ما يغادرون مخلفين وراءهم الحرائق التي جاءوا لآخامدها (كفينا شر يعني!) يعلق مصطفى على عمل الاطفائية.

**موقع تحويل**  
قبل الجرب لم يكن هذا المقلم موجوداً، هكذا اكد اغلب المواطنين الذين التقينا بهم وحين تحريينا عن التسمية الدقيقة لهذا المقلم ووظائفه توصلنا الى انه (موقع تحويل نفايات) وهذا يعني انه مكان مؤقت لتجميع النفايات ومن ثم نقلها الى اماكن الطمر الصحي. وبعد ان وضعت الحرب اوزارها وياشرت الدوائر الحكومية بأعمالها انشأت امانة بغداد في الساحة الكبيرة الفارغة المواجهة لمجمع السلام السكني بنابة من الحرسانة وسيجتها بأسلاك( البي ارسى) ثم بنت بجوارها غرفة للحراسة.

كان المفترض كما يبدو ان تكون الصورة وفق الترتيب التالي: تأتي سيارات الأزيال من المناطق المجاورة

المقدم فتاح: اجلبوا المقاول! ولكن، من يستطيع الكلام مع هذا الشخص" يقول ابو فراس شاكياً، ثم استطرده مع جاريه زهير مضر ومحمد عصام في ذكر تفاصيل حركتهم خلال الفترة الماضية لاجداد حل لمعاتهم حيث بدا لهم ان الكلام مع المقاول المتعاقد مع امانة بغداد لإنشاء هذه المزبلة غير مجد بل ان هذا المقاول يستند الى (القانون) في التكلم معهم بجفاف وخشونة حين يطلبون منه على الاقل اطفاء الحرائق في الأزيال التي يرميها بجوار بيوتهم.

في واحدة من مساعيمهم ذهب وفد من اهالي هذا المجمع السكني الى الكابتين بيتر (الامريكي) مسؤول اللجنة الانسانية في المطار/ الباب الثالث، والذي - كان كما يبدو- مسؤولاً عن الفناضيا الانسانية في منطقة تقطن الاحياء السكنية المجاورة للمزبلة في فترة الادارة المدنية لسلطة الائتلاف. لكنه لم يقدم شيئاً سوى انه فرض على القاولين نقل النفايات سريعاً من المقلم الى المكان النهائي الذي نظمر فيه وعدم تركها الى اليوم التالي ولكن هذا الامر سرعان ما تم تجاوزه ونسي تماما.

مواطنون آخرون استذكروا ان القوات الامريكية هي التي (بادرت) الى رمي نفاياتها في هذا المكان قبل تحوله الى موقع (رسمي) للنفايات، ابو مازن احد سكنة مجمع (معمل النجارة) قال ان الاطفائية جاءت مرتين ودفعتنا ١٥ الف دينار لاطفاء حرائق المزبلة، وحين كررنا طلبنا في الأيام اللاحقة اجابونا على الهاتف: ليس من مهامنا اطفاء الأزيال! " لقد رضينا بالأزيال..ولكن ارحمونا من الدخان!" يختتم ابو مازن كلامه بآلم.

قبل لنا ايضاً ان (الدوارة) الذين يزورون الموقع مع شروق الشمس يدفعون مبالغ للبعض لكي ترمى النفايات على الارض المكشوفة وليس على سطح الكتلة الكونكريتية الضخمة التي اشدت لهذا الغرض وحين تساءلنا لماذا يفعلون ذلك قيل لنا: لكي يتسنى لهم فرش النفايات على ارض شاسعة ليخاروا منها ما يفهمهم! نوافذ مغلقة دائماً

ولكن، من يرضى حقاً بالعيش وسط الأزيال؟ ربما كان قاطنو معمل النجارة مضطرين لذلك وما يحتم هذا الاضطرار يقولهم لسكن في مكان غير دائم. فالعمل في النهاية تابع للدولة ومن الوارد جدا ان يبعدوا عنه في اية لحظة ولكن هل سيكون هذا العمل - ان اقيمت عليه الدولة حقاً- انقاداً لهؤلاء الناس من الدخان المميت ام اغراقاً لهم في

**شارع الضباب**  
انه ليس عنواناً لاغنية او فيلم بل هو الشارع الذي يقطع المنطقة ما التجارة (السابق) هناك في حين تمر عند الغروب في هذا الشارع لا تستطيع ان ترى اكثر من مسافة امتار بسبب الدخان الكثيف المنبعث من المزبلة القريبة.. والتي تقع بالتحديد في المربع الذي اضلاعه حي السلام، وحي (السراق) والمحانية.. ومعمل النجارة.

هكذا قيل لنا ونحن نتجول صباحاً قرب هذه المنطقة. كانت كتل دخان تتصاعد من اكثر من مكان في المزبلة الكبيرة وقال لنا سليم حسون صاحب كشك لبيع السجائر قريب من المكان.. ان هذا الدخان ليس شيئاً امام الغيوم البيض الخائفة التي ستغطي المنطقة عصباً بسبب اتساع مساحة الحريق في المزبلة.

وامام كشك الصغير تحدث سليم حسون كيف ان سيارات الأزيال تأتي محملة بالأزيال محروقة من مناطق البياع وهي العامل والجهاد والشرطة الرابعة والشرطة الخامسة لتلقيها في موقع طمر النفايات هذا ولأنه يعمل هنا خلال النهار يستطيع حسون التأكيد على ان السيارات العابرة التي يتوقف اصحابها امام كشكه سرعان ما تفر هاربة من كتل الدخان السام. هذه حال من يمر مرورا عابراً بالمكان فقد بحال من يقم بقربه؟ (لقد تعودنا على هذه الحال..ليس امامنا حل!)

يقول سليم حسون وهو يراقب ساحة (عنتر) مرت هادئة في الشارع امامه تحمل ازيالاً وتتجه نحو مقلم النفايات المجاور.

**اطفال بيت النفايات**  
معمل النجارة الذي كان سابقاً تابعاً لدائرة الشؤون الهندسية في (ديوان الرئاسة) اصبح مجمعا سكنياً الان وتوطن فيه عوائل كثيرة اتخذت من حجره وقاعاته مساكن لها، وحين دخلنا الى هذا المجمع السكني واجهتنا وجوه شاحبة وجسامه يبدو عليها اليأس والاعياء. وهنا وهناك اطفال يلعبون بينما في الافق وعلى سياج المجمع تمتد كتل الأزيال حتى النهاية البعيدة للسياج ومن هناك تستمر اكوام النفايات الى نقطة غير معلومة.

اطفال آخرون يلعبون فوق اكوام النفايات، او يبحثون فيها عن شيء يثير انتباههم، انهم ربما الاكثر تكيفاً مع المزبلة لأن اذهانهم لا تستوعب الكارثة التي يتحركون فيها.

الرياح جننا بالاطفانية" قال البراحة جنتا بالاطفانية" قال احد سكنة المجمع شارحاً الصعوبات التي يعانونها كل يوم مع هذه الأزيال المحترقة.

**ارحمونا من الدخان!**  
" هناك ثماني حالات في مستشفى الاسكان سببها الرئيس هو هذا الدخان" قال لنا شخص آخر: حين ذهبتنا الى مركز شرطة حي السلام للشكوى من هذه الكارثة.. قال لنا